**: الإبادة الجماعية والإبادة الإثنية**

إذا كانت كلمة إبادة جماعية تحيل إلى فكرة العرق وإلى إرادة إفناء أقلية عرقية، فإن كلمة إبادة إثنية تشير ليس إلى الإفناء الجسدي للناس **(**في هذه الحالة نبقى في وضع الإبادة الجماعية**)** ولكن إبادة ثقافتهم. الإبادة الإثنية هي إذن الإبادة المنظمة لأساليب الحياة والتفكير لأناس مختلفين عن أولئك الذين يقومون بهذه الإبادة. إجمالا الإبادة الجماعية تغتال الشعوب في أجسادها أما الإبادة الإثنية فتغتالهم في فكرهم. في كلتا الحالتين يتعلق الأمر دائما بالموت، ولكن بموت مختلف: الإلغاء الجسدي مباشر، وليس هو الاضطهاد الثقافي بنتائجه الدائمة حسب قدرة المقاومة لدى الأقلية المضطهدة.

الإبادة الإثنية تقتسم مع الإبادة الجماعية رؤية متطابقة عن الآخر: الآخر، هو الاختلاف أكيد، ولكن الاختلاف السيئ. هذان الموقفان يفترقان حول طبيعة المعالجة التي ينبغي الاحتفاظ بها للاختلاف. يمكن القول أن فكر الإبادة الجماعية يريد نفيه بلا قيد ولا شرط. نفي الآخرين لأنهم قطعا سيئون.

الإبادة الإثنية، بالمقابل، تقبل بنسبية الشر في الاختلاف. الآخرون سيئون، ولكن يمكن أن يحسن من حالهم بإرغامهم على التحول إلى غاية التطابق، إن أمكن، مع النموذج الذي يقترح ويفرض عليهم، نفي الآخر يقود إلى التطابق مع الذات. يمكن المقابلة بين الإبادة الجماعية والإبادة الإثنية كشكلين منحرفين للتشاؤم والتفاؤل، في أمريكا الجنوبية، قتلة الهنود يصلون بالاختلاف إلى أقصاه: الهندي الهمجي ليس إنسانا ولكنه مجرد حيوان. قتل هندي ليس فعلا إجراميا، والعنصرية مفروغ منها كليا لأنها تقتضي في الواقع لكي تمارس الاعتراف بحد أدنى من الإنسانية لدى الآخر.

 **كلاستر**

« De l’ethnocide » in recherches

 D’anthropologie politique,

 Seuil, paris, 1980, p 48-49.

**أ-التعريف بصاحب النص:**

ولد بيار كلاستر P. Clasteres عام 1934، وتوفي في حادث. هو فيلسوف دخل الأنتروبولوجيا الأمريكية على خطى ألفرد ميترو وكلود ليفي\_ستروس، ولقد قدم فلسفته عن زعامة القبائل الهندية منذ عام 1962 أي قبل خبرته الميدانية، في نص يبين المفكر والكاتب: **"**لا يعكس الزعيم شيئا آخر غير تعلقه بعشيرته والتزامه بإظهار براءة وظيفته في كل حين، لكونه موزع ثروات**"** بين عامي 1963 و1974 أقام كلاستر عدة مرات في أمريكا الجنوبية، منها ثلاثا في براغواي. في الأول لدى الغواياكي، الذين أحيا في أطروحته 1965 ثم في تاريخ عام 1972 نمط عيشهم كصيادي الغابة الكبيرة الرحل كما كان يجري قبل استسلامهم عام 1959 ثم لدى الكواراكي الذين أدخله لديهم ليون كادوغان.

عام 1974 – وهو إذ ذاك باحث في المركز الوطني للبحوث العلمية **(**C.N.R.S**)**  وقد أصبح فيما بعد 1975 مدير الدروس في الفرع الخامس للمدرسة التطبيقية للدراسات العليا – قام كلاستر بنشر مقالات  **"**المجتمع ضد الدولة**"** يغلب عليها تساؤل حول طبيعة السلطة المسيِّرة في أسلوب خال من أية إشارة إلى الإشكالات الراهنة.

بالنسبة لكلاستر لسنا في صدد (...) جعل المجتمعات بدون دولة في تقابل مع المجتمعات بدولة، بل إننا في صدد إبدال هذا التقابل (...) بتقابل جديد بين المجتمع القهري والمجتمع غير القهري. إن الفكرة بأن مجتمعات النموذج الثاني هي عصبة، بفضل هيبة القائد المجرد من أية سلطة، على المصير المقدر على مجتمعات النموذج الأول قد لاقت ترحيبا متفاوتا لدي الإتنولوجيين والمتخصصين في العلوم السياسية أكثر مما لدى الفلاسفة[[1]](#footnote-2).

**ب-فهم النص**

**1-تفكيك النص**

- الإبادة الجماعية تحيل إلى فكرة العرق وهي إفناء أقلية عرقية بينما الإبادة الإثنية هي ليست إفناء جسدي للناس وإنما إبادة لثقافتهم. إن الإبادة الإثنية هي إبادة منظمة لأساليب الحياة والتفكير لأناس مختلفين عن أولئك الذين يقومون بهذه الإبادة.

- الإبادة الجماعية تغتال الأجساد والإبادة الإثنية اغتيال للفكر. كلاهما يصلان إلى نتيجة واحدة هي الموت. لكن الأولى موت جسدي مباشر والثانية اضطهاد ثقافي وما يترتب عنه من نتائج.

- الإبادة الجماعية والإبادة الإثنية كلاهما يلتقيان في نقطة أخرى هي الرؤية المتطابقة عن الآخر، والآخر هنا هو الاختلاف السيئ. لكنهما يختلفان في طبيعة المعالجة لهذا الاختلاف. الإبادة الجماعية هي نفي الآخر، دون قيد أو شرط. بالمقابل الإبادة الإثنية لا تنظر إلى الاختلاف على أنه شر مطلق. فالآخرون سيؤون ولكن يمكن أن يحسن من حالهم بإرغامهم على التحول إلى غاية التطابق، إن أمكن، مع النموذج الذي يفرض عليهم.

- الإبادة الجماعية يقابلها التشاؤم والإبادة الإثنية يقابلها التفاؤل.

- في أمريكا الجنوبية الاختلاف يصل إلى أقصاه ويتجسد في قتل الهنود الذي لا يعتبر جريمة. والعنصرية تقتضي لكي تمارس الاعتراف بحد أدنى من الإنسانية لدى الآخر.

**2-الكلمات المفتاحية:** الإبادة الجماعية، الإبادة الإثنية.

**3-الفكرة العامة:** الإبادة شكلان مختلفان إبادة جماعية وإبادة إثنية.

**4-الإشكال:** ما هي أشكال الإبادة؟

**المقالة:**

1)- في مفهومها الشائع، الإثنوية تشير إلى الموقف الذي يقوم على رفض معايير وقيم مجتمع أو جماعة ثقافية باعتبارها مختلفة. هذا الموقف يوجد بشكل ثابت في تاريخ الاحتكاكات بين الثقافات، منذ القدم وصف اليونانيون القدماء بالبرابرة كل من لم يكن يتكلم اللغة اليونانية. الإسبان ومعهم المسيحية تساءلوا طويلا عن مركز الكائنات البشرية لسكان العالم الجديد. الغرب المنتصر والمحضر للقرن التاسع عشر لم يحتفظ سوى بعدم الفهم والازدراء للمجتمعات التي حكم عليها بالدونية. يبدو أن رفض الاختلاف الثقافي هو سمة كونية في التاريخ وأن المجتمعات كلها ترغب في الإشارة إلى الآخر على أنه مختلف وأدنى، ولكن الإثنوية تذهب إلى حد الدفع إلى إبادة الآخر ترى ما هي أشكال هذه الإبادة؟

2)- الإبادة شكلان: إبادة جماعية وإبادة إثنية.

3)- الإبادة الجماعية تحيل إلى فكرة العرق وهي إفناء أقلية عرقية بينما الإبادة الإثنية هي ليست إفناء جسديا للناس وإنما إبادة لثقافتهم. إن الإبادة الإثنية هي إبادة منظمة لأساليب الحياة والتفكير لأناس مختلفين عن أولئك الذين يقومون بهذه الإبادة.

الإبادة الجماعية تغتال الأجساد والإبادة الإثنية اغتيال للفكر. كلاهما يصلان إلى نتيجة واحدة هي الموت. لكن الأولى موت جسدي مباشر والثانية اضطهاد ثقافي وما يترتب عنه من نتائج.

والإبادة الجماعية والإبادة الإثنية كلاهما يلتقيان في نقطة أخرى هي الرؤية المتطابقة عن الآخر، والآخر هنا هو الاختلاف السيئ. لكنهما يختلفان في طبيعة المعالجة لهذا الاختلاف. الإبادة الجماعية هي نفي الآخر، دون قيد أو شرط. بالمقابل الإبادة الإثنية لا تنظر إلى الاختلاف على أنه شر مطلق. فالآخرون سيؤون ولكن يمكن أن يحسن من حالهم بإرغامهم على التحول إلى غاية التطابق، إن أمكن، مع النموذج الذي يفرض عليهم.

الإبادة الجماعية يقابلها التشاؤم والإبادة الإثنية يقابلها التفاؤل. في أمريكا الجنوبية الاختلاف يصل إلى أقصاه ويتجسد في قتل الهنود الذي لا يعتبر جريمة. والعنصرية تقتضي لكي تمارس الاعتراف بحد أدنى من الإنسانية لدى الآخر.

4)-ثمة اختلاف في المنطق الذي تقوم عليه كل إبادة. الإبادة الإثنية، هي تحطيم ثقافي للكائنات، إنها تشير إلى العمليات التي بواسطتها يتم اقتلاع الجماعات من ثقافتهم الأصلية **(**نقل شعب ما، تدريس إجباري). منطق الإبادة الإثنية يحيل إلى الكونية؛ الآخر مختلف، أدنى ولكنه قابل للاكتمال. اختلافه ليس اختلافا في الطبيعة ولكن كشكل من النمو الذي يمكن أن تحققه النقاشات أثناء اكتشاف العالم الجديد، أمريكا نموذجية في هذا الإطار. مادام هناك شك في الطبيعة الإنسانية للشعوب الأصلية، الغزاة لم يكن لديهم أي تشكك في قتلهم أو استعبادهم. ولكن بمجرد الاعتراف بالهنود ككائنات إنسانية، وجب انتزاعهم من معتقداتهم الكافرة وتمسيحهم. الإبادة استمرت في شكل الإبادة الإثنية.وهكذا إذا كانت الإبادة الإثنية تقوم على منطق يحيل إلى الكونية فإن منطق الإبادة الجماعية، يحيل إلى النسبية المطلقة. فالآخر مختلف كليا ويجب إبادته.

إنّ الاستعمار في الجزائر مارس شكلين من الإبادة على الشعب الجزائري في وقت واحد. فقد عمد إلى تبرير اضطهاده له بحجة تمدينه وإدخاله إلى الحضارة، وحينما لم تنجح هذه الإبادة الإثنية انتقل إلى الإبادة الجماعية أي قتل الجزائريين. وإسرائيل تمارس الإبادة الجماعية بقتل الفلسطينيين، والإبادة الإثنية وذلك بتهويد القدس.

5)- وهكذا فإن رفض الآخر وبالتالي رفض الاختلاف الثقافي قد يدفع إلى التعامل مع هذا الآخر بنوع من الرفض قد يتعدى الإبادة الإثنية إلى الإبادة الجماعية وكلاهما تحطيم للآخر.

1. - بيار بونت وميشال إيزار، **مرجع سابق**، ص 763 . [↑](#footnote-ref-2)